المحاضرة الخامسة

أنواع المعنى

يستعمل الإنسان اللغة للتعبير عن كثير من الأفكار والتصورات والمواقف، ويتوسل في ذلك بالمعجم الذي تتوفر عليه لغته، ونعني بذلك الكلمات التي يوظفها في شتى السياقات الكلامية، غبر أن علماء الدلالة قد لاحظوا أن المعاني التي يعبر عنا المتكلم ليست من طبيعة واحدة لا سيما من حيث وظيفتها التواصلية، ومن ثمة ميزوا بين ثلاثة أنواع من المعاني هي المعاني الأساسية، المعاني الثانوية، المعاني النفسية.

1-المعنى الأساسي:

والمقصود به المعنى الشائع للكلمة والمستعمل والمفهوم على نطاق واسع من الجماعة المتكلمة، وقد يقترب هذا المفهوم للمعنى الأساسي من ما يعرف بالمعنى الحقيقي للكلمة في مقابل المعنى المجازي، وهذا كلام لا يعكس بصورة كاملة المقصود من المعنى الأساسي، وللتوضيح أكثر نقول إن المعنى الأساسي هو الذي يفهمه كل متكلمي لغة معينة ويستعملونه بشكل واسع مما يجعله مؤهلا ليكون قاعدة التواصل الجمعي أو جزءا من المعجم المشترك والعام.

وزيادة على ذلك فإن المعاني الأساسية ذات طبيعة زمانية ، فلكل عصر كلماته وألفاظه التي تتحدد فيها المعاني الأساسية، فما كان معنى أساسيا في العصر الجاهلي مثلا قد لا يكون كذلك اليوم، وما هو معنى أساسي بالنسبة لنا نحن متكلمي اللغة العربية اليوم ليس هو بالضروة الأساسي في عهود سابقة، فلو أخذنا على سبيل المثال كلمة " سفير "معناها الأساسي قديما هو الحبل الذي تربط به الناقة وفي زمننا هذا نعني به ممثل دولة في دولة أخرى.

مما سبق يمكن تحديد خصائص المعنى الأساسي في النقاط التالية:

أ-يستعمل ويفهم على نطاق واسع فهو ذو طبيعة جماعية استعمالا وإدراكا.

ب-نسبي من حيث الزمان الذي يستعمل فيه.

ج-قاعدة للتواصل الجماعي والمشترك.

د-مصدر للتغيرات الدلالية للكلمة (تطور دلالتها).

هـ-يدون في المعجم العام للغة.

2-المعنى الثانوي أو الإضافي:

وهو نوع من المعاني التي لا نجدها مدونة في معجم لغة معينة، وإنما يكون مبثوثا في استعمالات أفراد اللغة انطلاقا من معتقدات أو تصورات تنشأ في ثقافة مجتمع نتيجة تجربة لهم مع شيء ما أو نتيجة مواقف متوارثة وقديمة من معطيات معينة في الوجود، وللتوضيح أكثر يمكن تقديم المثال التالي:

ما معنى كلمة ثعلب؟ لا شك أن معناها الأساسي هو:حيوان يعيش في البرية، وعليه ما هو معناها الثانوي أو الإضافي، وهذا الأخير يتمثل في ما يتشكل في أذهان أفراد المجتمع (العربي) وينشأ حال سماع هذه الكلمة فيمكن حينئذ أن نتحدث عن معاني مرافقة للمعنى الأساسي وهي:المكر –الخداع – الغدر....إلخ، ولو أخذنا مثلا كلمة " حمار" وبعيدا عن معناه الأساسي يمكن رصد المعاني الثانوية التالية: قوة التحمل – العمل دون تعب – قلة الفهم ...إلخ.

مما سبق يمكن القول إن المعاني الثانوية هي معاني تنمو على حافة المعنى الأساسي وتتشكل نتيجة تصورات الأفراد لأشياء تعاملوا معها في محيطهم ومنه يمكن حصر خصائص هذا النوع من المعاني في:

-مصاحبة للمعنى الأساسي ولا تنفصل عنه.

-تظهر نتيجة التصورات والمواقف من معطيات في محيط التجربة الإنسانية.

-لا تدون في المعجم.

-لها انتشار واسع ولكنه نسبي لارتباطه بالتنوع الثقافي والديني والاجتماعي وغيرها.

3- المعنى النفسي:

كما هو واضح من تسمية هذا النوع من المعاني يخضع للجوانب العاطفية والنفسية للمتكلم، فقد لاحظ علماء الدلالة أن بعضا من المعاني تتلون بالخلفيات النفسية للمتكلمين، فعلى سبيل المثال لو أخذنا كلمة " قلم " فإن معناها الأساسي بلا شك هو تلك الأداة التي تستعمل للكتابة، فماذا يمكن أن يكون معناها النفسي؟ يتطلب هذا البحث في تجربة الفرد الواحد مع الأداة المذكورة، فقد يحدث مثلا أن يهديك شخص عزيز عليك (الأب أو الأم أو الأخ ...) قلما بمناسبة ما، فمن المؤكد إن ذلك القلم سيحتل مكانة خاصة لديك أو في نفسك، وعليه فمعنى كلمة قلم لديك أو فلنقل أثرها النفسي مغاير لما قد يحدث مع شخص آخر ليست له التجربة ذاتها التي مررت بها (إهداء القلم) وعليه يكون معنى كلمة قلم هنا زيادة على معناها الأساسي هو تلك الشحنة العاطفية أو النفسية المرافقة للمعنى الأساسي.

وللمعنى النفسي خصائص يمكن رصدها فيما يلي:

-ذو طبيعة نفسية.

-نتيجة التجربة الفردية مع معطيات الوجود.

-مرافق للمعنى النفسي.

-لا يستعمل على نطاق واسع على غرار المعنى الأساسي أو الثانوي.

-يمكن رصده في الأعمال الإبداعية لكونها تعبر عن تجربة المبدع وموقفه من الأشياء.